السعوديات يُقبلن على العمل خارج المنزل

غلاء المعيشة والانفتاح يلتقيان للمساواة بين المرأة والرجل

مع الانفتاح الذي شهدته المرأة السعودية في السنوات الأخيرة والتي دفعتها إلى الخروج للعمل لتحقيق ذاتها يساعدها في ذلك غلاء المعيشة، تجد نفسها مدفوعة أكثر لتفرض نفسها كعنصر فاعل ومسؤول في المجتمع، شأنها شأن الرجل الذي بدأ يقتنع بدورها خارج المنزل.

عنيزة (السعودية) – ترجلت رهام الأحمد من سيارة الأجرة التي كانت تركبها مع امرأة أخرى في وسط الرياض، ودخلت المركز التجاري الذي تعمل فيه أربعة أيام في الأسبوع في بيع أدوات التجميل.

أصبحت رهام الحاصلة على الشهادة الثانوية أول فتاة عاملة في عائلتها. لم يكن والداها يرغبان في خروجها للعمل لكنهما تراجعا في نهاية الأمر بعد أن زادت تكاليف المعيشة في العاصمة.

وفي ضوء سريان ضرائب جديدة عالية وتخفيضات في الدعم الحكومي، بدأت أسر كثيرة تعتمد على نحو متزايد على خروج المرأة للعمل.

وأصبحت النساء يتفاوضن على مكانة جديدة لهن في النسيج الاجتماعي الدقيق في البلاد، وهو اتجاه حظي باحتفاء البعض بينما قابله البعض الآخر بارتياب في المملكة التي لا تزال التقاليد المحافظة متجذّرة فيها.

اختارت رهام الأحمد ابنة الأربعة والعشرين عاما التي تعيش مع والديها وإخوتها الخمسة الأصغر سنا، متجرا معظم زبائنه من النساء وذلك للتخفيف من شدة مخاوف الوالدين من اختلاطها بالرجال.

وقالت "كنت أشعر بالذنب عندما أطلب من والدي أي شيء. لكن منذ بدأت أشتغل أصبحت أشعر بالفخر لأنه بإمكاني مساعدة أسرتي".

وتخرج رهام كل يوم الآلاف من النساء في مختلف أنحاء البلاد للعمل، وهو أمر لم يكن يخطر حتى على البال قبل بضع سنوات، لكنه أصبح الآن عرفا سائدا في ظل الإصلاحات التي يقودها ولي العهد الأمير محمد بن سلمان لتحديث المملكة.

وتشكل النساء الآن 33 في المئة من مجموع الأيدي العاملة أي قرابة مثلي النسبة التي كانت سائدة قبل خمس سنوات. وأصبحت النساء من مختلف الفئات العمرية والمستويات التعليمية، يقبلن العمل في وظائف كانت مقصورة من قبل على الرجال السعوديين والعمالة الوافدة في المطاعم ومتاجر السوبرماركت وشركات المحاسبة وتصميمات الجرافيك.

وفي إطار الإصلاحات أُتيح للنساء قيادة السيارات منذ عام 2018.

> القوانين الجديدة والانفتاح يسهّلان عمل المرأة السعودية في الوظائف التي تتطلب التعامل المباشر مع الزبائن

غير أن رهام التي يبلغ دخلها الشهري 4500 ريال (1200 دولار) لا تستطيع تحمل نفقات دروس تعليم القيادة، هذا بخلاف ثمن السيارة. وقالت "أصرف حوالي ثلث مرتبي على التاكسي"، مضيفة أنها تدخر المال لشراء سيارة. وأضافت "لكني سعيدة فعلا لأن لي عملا أحصل منه على دخل خاص في نهاية الأمر. لم يخطر على بالي قط أن هذا ممكن بالنسبة لي".

ويعمل عدد صغير من النساء منذ فترة طويلة في السعودية، لكن وظائفهنّ كانت عادة في القطاع الحكومي في خدمات التدريس والرعاية الطبية، عملا بقواعد الفصل التام بين الجنسين التي كانت سارية.

وقالت الخبيرة الاقتصادية جينيفر بيك "الكثير من الوظائف التي تشغلها النساء كان يشغلها تقليديا غير السعوديين". وقد سهلت القوانين الجديدة عمل المرأة في الوظائف التي تتطلب التعامل المباشر مع الزبائن.

وتبين أبحاثها أن عدد السعوديات في القطاع الخاص قفز إلى 935508 في عام 2021 من 56 ألفا في عام 2010 وأنه يواصل الارتفاع.

لا يحدث التغيير في الرياض فحسب، ففي عنيزة وهي مدينة بمنطقة القصيم في قلب المجتمع المحافظ، بدأت الاتجاهات تتغير وأصبح عدد أكبر من النساء يعملن رغم حذر البعض من الانقلاب على التقاليد.

واجهت غادة السلمان (33 عاما) بعد تخرجها من الجامعة صعوبات في العثور على عمل في القصيم التي تبلغ البطالة بين نسائها نحو 18 في المئة، أي ثلاثة أمثال معدل البطالة بين الرجال.

وتحولت إلى صناعة المخبوزات، وافتتحت في نهاية الأمر ثلاثة متاجر يبلغ عدد العاملين فيها 45 فردا. وفي مهرجان التمور في الآونة الأخيرة عملت على الترويج لإنتاج مخبزها "مخبز روز ربن" (الشريط الوردي)، وهو من أنشطة الأعمال القليلة المملوكة لنساء في القصيم.

قالت وهي تقدم لزبائنها شرائح من كعك بالتمر "لولا والدي لما استطعت أن أفعل أي شيء من ذلك".

وأضافت "أغلب الآباء هنا لا يوافقون حتى الآن على عمل بناتهم طوال اليوم مع الرجال، حتى إذا كن هن رئيسات العمل وحتى إذا كن يرتدين النقاب".

وترتدي غادة ما يغطي الوجه وعباءة سوداء طويلة مثل معظم النساء في الأماكن العامة في عنيزة. غير أنها تواجه العتاب من المحافظين الأكبر منها سنا.

وانضمت رنا التركي (45 عاما) إلى شركة أبيها العاملة في النفط والغاز عام 2000 وكانت من أوائل النساء اللائي عملن بالشركة، وعملت لسنوات في مكتب لا اختلاط فيه بين الجنسين.

قالت رنا التي أصبحت الآن من أصحاب شركة روابي القابضة وأحد مديريها "في ذلك الوقت لم يكن الرجال مهذبين حتى. لم يكن أحد يقول صباح الخير أو يركب المصعد معي، ولم يطيقوا حتى الوقوف معي في غرفة واحدة".

وأضافت "الحمد لله الأمور تغيرت. في أيامي كنا حتى نخاف من طلب مرتب. لكن الفتيات هذه الأيام يدخلن ويتفاوضن بشدة".

إثبات الذات

التجارة حرفة النواعم

العمل يساوي الكرامة

التحطيب مهنة تنتعش في شتاء سوريا

دمشق – لم تكد تمضي ثلاث سنوات على بدء الحرب المدمرة في سوريا حتى بدأت تطفو على السطح عدة أزمات متتالية أربكت حياة المواطنين السوريين، ومنها نقص حاد في وقود التدفئة والغاز المنزلي وتقنين جائر للتيار الكهربائي، وظروف إنسانية صعبة، كلها مجتمعة دفعت بالسوريين إلى البحث عن بدائل لحل هذه الأزمات التي أرهقت كاهلهم.

يقول الشاب محمد توفيق جحا البالغ من العمر 24 عاما أثناء وجوده بمعمله بمدينة جرمانا بريف دمشق الشرقي لوكالة أنباء (شينخوا)، إن "مهنة التحطيب أو العمل بالحطب هي مهنة الأجداد ونتوارثها عن الآباء"، لافتا إلى أن هذه المهنة غابت عن الأنظار فترة من الزمن لتوفر وقودي التدفئة المازوت والكهرباء.

وتابع يقول إن "شراء الحطب كان يقتصر على فئة من الناس وهي الميسورة الحال، وترغب بالتدفئة على الحطب كنوع من التفاخر، والتمتع بدفء الحطب في منازلها الكبيرة في الأرياف البعيدة".

وبيّن جحا أن قبل الأزمة كان عملهم يقتصر على صنع بعض الديكورات الخشبية في المنازل، وصناعة الطبليات أو الصناديق الخشبية الكبيرة المعدة للتصدير الخارجي، إلا أن الحال اختلف مع نشوب الحرب وتفاقم الأزمات.

وقال "خلال سنوات الحرب، وبسبب شح مادة المازوت وانقطاع التيار الكهربائي المستمر ولفترات طويلة، بدأ السوريون في استخدام الحطب بغية تدفئة بيوتهم كبديل للوقود والكهرباء ولرخص ثمنه".

وتابع "منذ عام 2013 وبعد أن تردى وضع الكهرباء وخاصة في الشتاء، راح السوريون رويدا رويدا باتجاه استخدام الحطب كمصدر للتدفئة، وتأقلموا عليه خاصة وأن التعامل مع الحطب يحتاج إلى وقت، ولكن مع مرور الوقت أصبح أمرا اعتياديا ولا يمكن لأي شخص استخدم الحطب في التدفئة أن يستغني عنه لأنه ينشر دفئا كبيرا في البيوت".

وأوضح جحا أن استخدام الحطب لم يقتصر على البيوت للتدفئة فقط، وإنما انتشر ليشمل المحلات التجارية والمطاعم والأفران، فكل هؤلاء باتوا يستخدمون الحطب كبديل لمادة المازوت، لتوفرها أولا، وجدواها الاقتصادية بالنسبة إليهم ثانيا.

وقال إن "الناس بدأوا باستخدام الحطب لتسخين المياه في المراجل الكبيرة، واكتشفوا أنه أسرع في تسخين المياه ويعطي نتائج كبيرة وفيه توفير، كما أن الأفران وبعض محلات الشاورما والمطاعم استغنت عن الغاز وبدأت باستخدام الحطب، لأن الطهي على الحطب صحي ويعطي نكهة طيبة للطعام".

> مهنة التحطيب غابت عن الأنظار فترة من الزمن لتوفر وقودي التدفئة المازوت والكهرباء ثم تعود مع الحرب

وأضاف أن سعر الحطب أرخص واستخدامه صحي، والغرفة تحتاج لأكثر من ساعة للتدفئة بواسطة المازوت، بينما الحطب يمكن أن يستغرق 10 دقائق لتصبح الغرفة دافئة.

وبيّن جحا أنه يقوم بقص الأشجار من البساتين اليابسة والتي تعرضت للمرض أو من خلال عملية تقليم الأشجار أو قص الكبير منها في العمر من أجل زراعة أشجار أخرى مكانها، مشيرا إلى أنه لا يقوم بقص جائر للأشجار المنتشرة في الأحراش الطبيعية.

وقال إن مهنة التحطيب تحتاج إلى الصبر والبراعة في معرفة أنواع الحطب حتى يمكن قصه والتعامل معه.

وفي محافظة السويداء (جنوب سوريا) والتي تبعد عن العاصمة دمشق حوالي 90 كيلومترا، لجأ الناس فيها إلى التدفئة على الحطب منذ عدة سنوات، وباتت الغالبية منهم تستخدمه للتدفئة، وأصبحت تجارة الحطب مهنة رائجة أو منتعشة خلال السنوات الأخيرة من عمر الحرب في سوريا.

وقال أحد تجار الحطب، مفضلا عدم ذكر اسمه، إن "استخدام الحطب للتدفئة في السويداء كان موجودا منذ زمن ولكن على نطاق ضيق، إلا أنه مع شح الوقود واشتداد البرد في هذه المحافظة التي تشتهر بالشتاء البارد والمثلج، تحول الناس من التدفئة على المازوت والكهرباء إلى الحطب، والمواطنون يشترون الحطب بشكل كثيف هذا العام".

وأشار إلى أن سعر طن الحطب يتراوح ما بين 600 ألف ليرة سورية إلى 700 ألف ليرة سورية أي ما يعادل 250 دولارا تقريبا، موضحا أن سعره يعود إلى نوع الحطب المستخدم وسماكته.

وأوضح أن هناك بعض تجار الأزمات والسوق السوداء الذين يقومون بقطع الأشجار في الغابات الطبيعية المنتشرة في السويداء، بغية بيع الحطب للناس وبأسعار غالية، مبينا أنه كلما اشتد البرد واقترب الشتاء يرتفع سعر طن الحطب الذي لا يكفي لأكثر من 20 يوما تقريبا في المناطق الباردة.

عودة إلى ما قبل أديسون